إستراتيجيات حديثة لتعليم اللغة العربية
في الجامعات الصينية

د. دنغ سو نينغ
قسم اللغة العربية
كلية الدراسات الأجنبية
جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية بالصين

المستخلص:

إنّ تعليم اللغة العربية وتنميتها في الجامعات الصينية شهد ما يقرب من ٧٠ عامًا، بل وأعدّ عددا كبيرا من المتخصصين الذين يتقنون اللغة العربية ويعرفون الثقافة العربية الإسلامية، ويقدمون كذلك إسهامات كبيرة في الاتصالات والتبادلات بين الصين والدول العربية في المجالات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها.

ومع العصر الحديث –العولمة وحسب مفهوم الثورة العلمية والتكنولوجية الجديدة، والتغيرات السياسية والاقتصادية العالمية والإقليمية، ومواجهة تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية بعض التحديات، فرضَ هذا الواقع ضرورة وضْع بعض الاستراتيجيات الحديثة، من حيث محتويات التعليم وأساليبه للتعامل مع هذه التحديات.

الكلمات الرئيسية: إستراتيجية حديثة، تعليم اللغة العربية، الجامعات الصينية

Abstract:

After nearly 70 years of development, Arabic education in Chinese universities has cultivated a large number of professionals who are proficient in Arabic and understand Arab Islamic culture, making important contributions to the contacts and exchanges between China and Arab countries in the political, economic, cultural and other fields. In the current era, In The Meaning of the new scientific and technological revolution, and global and regional political and economic changes, the Arabic education in Chinese universities is facing some challenges. Therefore, it is necessary to adopt some modern strategies in terms of educational content and methods to deal with these challenges.

Keywords: modern strategies, Arabic education, Chinese universities

المقدمة

دخلت اللغة العربية إلى الصين مع ظهور الإسلام ودخول العرب المسلمين إليها. ووفقا للسجلات التاريخية الصينية، فقد وصل أول وفد عربي إلى الصين عام ٦٥١ ميلادية، في عهد الإمبراطور (قاوتسونغ) لسلالة (تانغ) الملكية، وكان ذلك في عصر الخليفة (عثمان بن عفان) ثالث الخلفاء الراشدين (قوه، ٢٠١٥، ص٣٥). ومع انتشار الإسلام وزيادة عدد العرب والمسلمين في الصين في السلالات الملكية الصينية المتعاقبة، بدأ تعليم اللغة العربية يزدهر أولًا في المساجد، وكانت حالتها مثل حالة الدول العربية، حيث تقوم المساجد بدور المدارس.

ولما سقط النظام الملكي وتأسس النظام الجمهوري في الصين في مطلع القرن العشرين، نشأت في الصين المدارس بالمعنى الحديث، وانتقل تعليم اللغة العربية من المساجد إلى المدارس التي تدرّس فيها كل من اللغتين الصينية والعربية، والثقافتين الصينية والعربية، وكانت تقبل أولاد المسلمين بشكل رئيسي.

وفي عام ١٩٤٦، أنشئ أول تخصص للغة العربية في جامعة بكين، وبهذا اخترق تعليم اللغة العربية في الصين مناطق المسلمين السكنية لأول مرة، وأدرج في نظام التعليم العالي؛ الأمر الذي أوضح جيدًا أن الحكومة الصينية آنذاك قد أدركت أهمية تعزيز التواصل مع العالم العربي، وضرورة إعداد الأكفاء المتخصصين به. (تشانغ هونغ، ٢٠٠٥)

ومنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، شهد تعليم اللغة العربية طفرة جديدة، حيث أولت الحكومة اهتمامًا أكثر بتطوير العلاقات مع الدول العربية باعتبارها دولاً صديقة نامية تتشابه مع الصين. وكان تخصص اللغة العربية في معهد بكين للتجارة الخارجية (تم تغيير اسمه إلى جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية عام ١٩٨٤) هو أول تخصص للغة العربية أنشئ بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية. وبعد ذلك، أنشئت تخصصات اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، ومعهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير الشعبي الصيني، وجامعة الدراسات

الدولية بشانغهاي، وجامعة اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين على التوالي (تشو، ٢٠١٠، ص٥٩). وهذه التخصصات للغة العربية أنشئت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، إضافة إلى تخصص اللغة العربية بجامعة بكين الذي أنشئ قبل تأسيس الجمهورية، هي من رواد تعليم اللغة العربية في الصين.

ومع ازدياد الاتصالات السياسية والإنسانية والتبادلات الاقتصادية والتجارية بين الصين والدول العربية على مستوى المقاطعات والمدن خاصة بعد تنفيذ الصين سياسة الإصلاح والانفتاح؛ تسابقت الجامعات المنتشرة في مختلف المقاطعات والمدن الصينية إلى إنشاء أقسام اللغة العربية منذ نهاية القرن الماضي وبداية القرن الجديد؛ وبذلك، أصبح تعليم اللغة العربية في الصين يتم بشكل رئيسي في الجامعات، مع أنه كان مادة اختيارية في بعض المساجد ومعاهد العلوم الإسلامية، وكذلك في عدد قليل من المدارس المتوسطة.

وفي السنوات الأخيرة، طرأت على الصين والدول العربية والعالم كله تغيرات كبيرة سياسيًا واجتماعيًا وتكنولوجيًا. ومن البدهي أن تنعكس هذه التغيرات على تعليم اللغة العربية في الصين؛ فتتطلب الظروف الجديدة وجود استراتيجيات حديثة للتعليم، وتطوير وسائله ومضامينه.

وكما ذكرنا سابقا، فإن تعليم اللغة العربية حاليًا يتم بشكل رئيس في أقسام اللغة العربية بالجامعات، فيركّز هذا البحث على تعليم اللغة العربية في تخصصات اللغة العربية بالجامعات بصورة خاصة.

أولا: الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية

يعتبر تخصص اللغة العربية في نظام التعليم العالي الصيني تخصصًا ثانويًا ينتمي إلى فصيلة اللغات الأجنبية. وبعد نحو سبعين عامًا من التطور شهد توسعا ملحوظًا، حيث ازداد عدد الجامعات التي تقدم تخصص اللغة العربية من ٧جامعات في ستينات من القرن الماضي إلى ٤٦ جامعة في الوقت الحالي، ويرتفع عدد

الطلاب المسجلين في هذا التخصص كل عام من نحو ١٠٠ إلى ما يقرب من ١٥٠٠. وذلك إضافة إلى ١٠ كليات و١٠ معاهد للعلوم الإسلامية تدرّس فيها اللغة الصينية (شيويه تشينغ قوه، ٢٠١٨، ص٤٢٩). كما أصبح تعليم اللغة العربية مقرراً في مختلف مراحل التعليم العالي أي البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وما بعد الدكتوراه.

يجري تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية بشكل منظّم ومنسّق، حيث تشرف عليه لجنة وطنية تابعة لوزارة التربية الصينية، وله منهج وطني صادر من الوزارة يجب على جميع الجامعات تنفيذه في عملية التعليم.

ويتم تعليم الطلاب في تخصصات اللغة العربية بالجامعات الصينية من الصفر أي بداية من الحروف الأبجدية. كما يركّز التعليم في السنتين الأوليين على رفع مهاراتهم اللغوية الأساسية. وبعد سنتين من التدريب اللغوي المكثف، يجب على جميع الطلاب المتخصصين في اللغة العربية المشاركة في امتحان وطني على مستوى الدولة، والهدف من ذلك هو التحقق بشكل شامل مما إذا كان الطلاب الذين أكملوا المرحلة الأساسية يستوفون متطلبات المنهج، وتقييم قدرة الطلاب على استخدام المهارات الأساسية المتمثلة في: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة والترجمة، وتقييم مدى استيعاب الطلاب للمفردات والعبارات وقواعد اللغة وتطبيقها. ومع دخول الطلاب السنة الثالثة، أصبحت المقررات في تخصص اللغة العربية أكثر تنوعًا وثراءً؛ حتى تغطي مختلف جوانب المجتمع العربي، فتتضمن مثلًا موجزًا لتاريخ الأدب العربي، ومختارات من الأدب العربي، وتاريخ العرب، وموجز أحوال الدول العربية، والسياسة والدبلوماسية العربية، والاقتصاد والتجارة في العالم العربي، والثقافة والحضارة العربية الإسلامية، لإعطاء الطلاب المعارف العربية والإسلامية الضرورية.

أما طلاب الماجستير والدكتوراه، فهم يختارون موضوعًا معينا ليتعمقوا في دراسته. وتنقسم هذه المواضيع عادةً إلى أربعة اتجاهات: علم اللغة، والأدب، والترجمة، والدراسات الدولية والإقليمية.

ويعمل الطلاب الذين تخرجوا ويحملون شهادات تخصص اللغة العربية من الجامعات الصينية منذ عشرات السنين في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية والتعليمية والصحافية والسياحية والعسكرية وغيرها، ومنهم من أصبحوا وزراء وسفراء وجنرالات وأساتذة وباحثين وعلماء ومديرين في الشركات إلخ. إنهم قد أسهموا إسهاماً كبيراً في تطوير العلاقات الصينية العربية وقد سجلوا مآثر مرموقة تلفت الأنظار في مختلف المراحل التاريخية.

ثانيًا: تحديات تعليم اللغة العربية في الصين:

إن لتعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية تقاليده ومميزاته التي تتجسد في تاريخه الطويل وحجمه الكبير نسبيًا وحسن تنسيقه وتنظيمه وإسهامه في إعداد الأكفاء. ولكن ما زالت تواجهه بعض الصعوبات والتحديات في العصر الحديث خاصة في العقد الأخير. ولا بد له من التطوير والإصلاح حتى يواكب العصر.

لقد شهد العالم تغيرات وتحولات جذرية تتجسد في النقاط الثلاث التالية:

أولا: طرأت تحولات هيكلية على الوضع السياسي والاقتصادي العالمي، حيث تحول النمط العالمي من الهيمنة الأمريكية إلى تعددية الأقطاب، وتعتبر كل من الصين والدول العربية من الأقطاب المهمة والتي تسعى إلى تطوير علاقاتها في جميع المجالات. كما تمر كل منها بمرحلة التطور الدقيقة؛ فمن حيث الاقتصاد، فقد تراجعت نسبة نمو الصين التي تجاوزت ١٠% لأكثر من ثلاثة عقود إلى ما تحت ١٠% منذ عام ٢٠١٢، فتسعى إلى تحسين الهيكل الاقتصادي والارتقاء به، أما الدول العربية فطالما عانت الكثير منها من "المرض الهولندي" المزمن، أي وفرة الموارد الطبيعية وانخفاض قطاع الصناعات، وتفاقمت أوضاعها الاقتصادية على إثر انهيار سعر النفط عام ٢٠١٤، فأصبح احتياجها إلى تنويع اقتصادها أكثر إلحاحًا.

ومن حيث السياسةُ، فاشتد التنافس بين الصين والولايات المتحدة؛ فتبذل الولايات المتحدة كل ما في وسعها لاحتواء صعود الصين، أما الدول العربية فيمر بعضها بفترة من فوضى واضطراب سياسي على إثر ما يسمى بـــ"الربيع العربي"، ويود القادة العرب أن يستفيدوا من نموذج الصين لتحقيق التنمية الاقتصادية السريعة مع الحفاظ على الاستقرار السياسي. ونظرا لكل ذلك، فرسالة العصر التي يجب أن يتحملها المتخصصون في اللغة العربية بالجامعات الصينية باعتبارهم جسرًا مهمًا بين الطرفين لا تتمثل فقط في البحث في علم اللغة والأدب، بل في تقديم الإسهام في تنسيق السياسات وتقوية الروابط التجارية والمالية، وتعزيز وتقوية التواصل الشعبي بين الصين والدول العربية.

ثانيًا: طُرح مفهوم الصناعة في ألمانيا عام ٢٠١٣، حيث أصبحت الثورة الصناعية الرابعة مدفوعة بتقنيات مثل إنترنت الأشياء والبيانات الضخمة والروبوتات والذكاء الاصطناعي تجتاح العالم بشكل غير مسبوق. وتؤثر هذه التقنيات على أنماط تعليم اللغة العربية ومحتوياته تأثيرًا كبيرًا. إذ إن مكان التعليم ليس مقصورًا على تسلم محاضرات الأساتذة في حجرات الدرس، فالطلاب يمكنهم أن يتعلموا في أي مكان متوفر به الاتصال بالإنترنت من خلال متابعة البرامج العربية والتواصل مع الأصدقاء العرب، والاستماع إلى المحاضرات المتعلقة بالعربية المنشورة على الإنترنت باستخدام اللابتوب والهاتف الجوال. فأصبح وقت التعليم أكثر مرونة وأصبحت مصادر التعليم وموارده أكثر وفرة. لذلك ماذا نعلّم وكيف نعلّم في الوقت والمكان المحدودين في المحاضرات، يمثل هذا تحديًا لنا نحن معلّمي اللغة العربية في الجامعات الصينية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التكنولوجيا الجديدة تجلب التغييرات والتحولات في مختلف الصناعات والقطاعات في عصرنا وتجعلها أكثر ذكاء ومعلوماتية. وقد يتساءل البعض: ما دور تخصصات اللغة العربية والمتخصصين بها في عصر المعلومات والذكاء الاصطناعي، إذ إن الترجمة الآلية قد تحل محل الترجمة البشرية

وتقوم بالأعمال التي كان يقوم بها المتخصصون في اللغة العربية. إنه مع تطور التكنولوجيا سيتحسن أداء الترجمة الآلية ويتعدى ذلك إلى ترجمة الألفاظ والجمل حتى الفقرات والمقالات، والنقطة التي يمكن للترجمة أن تخفق فيها هي استيعاب السياق والمعاني التي خلف السطور، وتفهّم المغزي والمعلومات التي تحملها الكلمات، وحيث يبرز دور تعليم اللغة العربية في الجامعات وأهميته. وهو أيضًا اتجاه تطوره.

ثالثًا: انفجرت جائحة كورنا في بداية عام ٢٠٢٠، وسرعان ما أصبحت وباء عالميًا ولا يزال، ويظل يلقى بظلاله على العالم كله لسنوات عديدة. وفي ظل هذه الأزمة الصحية، فرضت كثير من الحكومات إغلاقًا كاملاً للمدارس والجامعـــات، فيتم الانتقال بالتعليم من مكان تعلم المجموعة إلى مكان تعلم الفرد، ويتحول مكان المجموعة الناتج إلى بيئة تعلم دينامية تفاعلية، يوجه المدرّس فيها الطلاب وهم يطبّقون مفاهيم وينشغلون بجهد إبداعي في مادة التعليم مستعينين بوسائل التعليم الرقمية الحديثة (بيرجمان وسامز، ٢٠١٦، ص٣٠).

فيمكن القول: إن محتويات التعليم القديمة التي تقتصر على اللغة ذاتها وتغفل وظيفتها في تبادل المعلومات والعلوم وتلاقح الثقافات والأفكار، وأساليب التعليم القديمة التي تفرط في التدريب الميكانيكي مثل الحفظ والتذكر وتهمل تنمية قدرة الطلاب على التفكير المنطقي والنقدي الإبداعي، لم تعد تلبي احتياجات العصر الجديد.

وفي هذا السياق، أدركت الحكومة الصينية التحديات التي تواجه تعليم اللغات الأجنبية عمومًا وتعليم اللغة العربية خصوصًا، فطرحت وزارة التربية الصينية شعار "تعليم اللغات الأجنبية بشكل شامل" (وو يان، ٢٠١٩، ص٦)، هذا يعني توسيع دلالة تخصصات اللغات الأجنبية (ومن ضمنها اللغة العربية) حتى تتجاوز حدود التدريبات اللغوية، وتكون أكثر شمولية.

ثالثا: الاستراتيجيات الحديثة لمواجهة التحديات:

إن الصينيين منذ القدم يهتمون بـــ"التعليم للتطبيق"("جينغ شي تشي يونغ" باللغة الصينية)، ويعتقدون أن التعليم لا يمكن فصله عن واقع العصر والمجتمع. كما أن الإسلام والعلماء المسلمين يؤكدّون على شمولية التعليم وبراغماتيته، على سبيل المثال، قد قال أبو حنيفة: إنّ العلم ليرفع وينفع، وقد شدّد الخطيب البغدادي علي أهمية اقتران العلم بالعمل (أرطيع، ٢٠٢٠).

وفي الظروف الجديدة لا بد لتعليمنا للغة العربية أن يكون قائمًا على الأحوال الحديثة، وقادرًا على استجابة متطلبات العصر وتلبية احتياجات الواقع. ومن أجل ذلك، يجب تحديث تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية من حيث محتوياته وأساليبه.

ومن حيث محتويات التعليم، يمكن اتخاذ الاستراتيجيات الحديثة التالية:

١) إصلاح منهج التعليم:

إن "المنهج الوطني لتعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية" الذي تم وضعه عام ٢٠٠٠ ويعتبر الأول من نوعه، قد حدّد أهداف التعليم للمرحلة الأساسية (المقصود به الصف الأول والصف الثاني) على النحو التالي: "نشر المعرفة الأساسية باللغة العربية للطلاب؛ توفير التدريب الشامل للطلاب على المعارف والمهارات اللغوية العربية؛ تمكين الطلاب من الحصول على فهم أولي للثقافة والظروف الوطنية في الدول العربية؛ تنمية قدرة الطلاب الأولية على التواصل باللغة العربية؛ تمكين الطلاب من إتقان طرق الدراسة الصحيحة وتطوير عاداتهم الدراسية الجيدة وإرساء أساس متين لهم لمواصلة الدراسة في المرحلة العليا" (اللجنة التوجيهية الوطنية لتعليم اللغة العربية، ٢٠٠٠).

كما وصف المنهج الغرض التعليمي للمرحلة العليا (المقصود به الصف الثالث والصف الرابع) لمواصلة تنمية قدرة الطلاب على استخدام اللغة العربية في التواصل

بشكل صحيح، وإعدادهم لممارسة الترجمة والتدريس والأعمال الأخرى التي تستخدم اللغة العربية أداة بعد التخرج.

ويتضح مما سبق أن كلاً من المرحلة الأساسية والمرحلة العليا كانت تهدف إلى تحسين المهارات اللغوية، ولم تول اهتمامًا كافيًا للتنمية الشاملة للطلاب.

كما أصدرت وزارة التعليم الصينية "المعايير الوطنية لجودة التعليم في المرحلة الجامعية للتخصصات العربية"، وأكّدت أهمية تنمية قدرة الطلاب على استخدام اللغة العربية، وقدرتهم على التقييم الأدبي والتواصل بين الثقافات، والقدرة على التفكير والبحث والابتكار وتطبيق تكنولوجيا المعلومات، والقدرة على التعلم (اللجنة التوجيهية الوطنية للتعليم العالي بوزارة التعليم الصينية، ٢٠١٨).

كما أكدت اللجنة التوجيهية في الوزارة على "ضرورة إعداد المتخصصين باللغة العربية الذين يتمتعون بمؤهلات عامة جيدة، ومهارات أساسية قوية في اللغة العربية، فضلًا عن معارفهم للتخصصات المعنية الأخرى، بما يتناسب مع احتياجات الصين في التبادلات الدولية، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين الوطني والمحلي، وتطوير الصناعات ذات الصلة مع الأجانب والجهات الأجنبية، وتدريس اللغة العربية والبحوث الأكاديمية المتعلقة بها"(اللجنة التوجيهية الوطنية لتعليم اللغات الأجنبية بوزارة التعليم الصينية، ٢٠٢٠).

وفي ظلّ هذه "المعايير" و"الإرشادات" الجديدة، بذلت الجامعات الصينية جهدًا في التماس نماذج مختلفة وفقًا لتقاليدها التعليمية وخصائص طلابها وقوة طاقمها التدريسي وحاجات المنطقة التي تقع فيها، لتكوين أكفاء ذوي مستوى جيد في اللغة العربية، ووعي قوي بالتواصل عبر الثقافات والحضارات، واطلاع معرفي واسع، ووعي إبداعي قيم. فهنالك جامعات تتبنى نموذج "اللغة العربية + التخصص الآخر" أو نموذج "اللغة العربية + المقررات الإضافية"، حيث توفر لطلابها المتخصصين في اللغة العربية عديدًا من المقررات في المجالات المتعلقة باللغة العربية، مثل: العلاقات الدولية والتاريخ والأدب والاقتصاد والإدارة، وتفرض عليهم أن يكملوا الوحدات

الدراسية المطلوبة، تمنحهم شهادة للمقررات الإضافية التأهيلية التي يدرسونها أو شهادة للتخصص الإضافي إذا بلغت الوحدات الدراسية التي أكملها الطلاب الوحدات المطلوبة للتخرج.

وهناك أيضًا جامعات تتبنى نموذج "اللغة العربية + الاتجاه التخصصي"، ومن ضمن هذه الجامعات جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية. فهي تلقى باللغة العربية مباشرة بعض المقررات التخصصية مثل مدخل إلى الاقتصاد والتجارة، ودراسة في النصوص التطبيقية في الاقتصاد والتجارة، ودراسة النصوص العربية في الاقتصاد والتجارة، والتفاوض باللغة العربية في الاقتصاد والتجارة إلخ.

وفضلًا عن ذلك، أصبحت معظم الجامعات التي تم إنشاء تخصص اللغة العربية فيها تعير اهتمامًا أكثر برفع القدرات اللغوية التطبيقية عند الطلاب؛ بناء على متطلبات سوق العمل، وذلك من خلال إضافة المعلومات الجديدة المتعلقة بالأعمال التطبيقية إلى المقرّرات الموجودة مثل: المحادثة والقراءة والاستماع والكتابة والترجمة التحريرية والشفوية؛ لكي تعدّ طلابها للتعامل مع العرب مستعينين بخلفيتهم الواسعة لهذه المعلومات التي درسوها.

ومع التغييرات لمضامين التعليم في تخصصات اللغة العربية بالجامعات الصينية، الشيء الذي لن يتغير هو المكانة الجوهرية للغة العربية، والقيام بإصلاح متعلّق بالمحتوى التعليمي لرفع كفاءة التعليم.

٢) تأليف الكتب الدراسية والمقررات الجديدة:

إنّ معظم الكتب الدراسية المستخدمة في تخصصات اللغة العربية بالجامعات الصينية تم تأليفها قبل عشرين سنة أو أكثر، فمن الصعب أن تعكس قضايا العصر. إضافة إلى ذلك، فإنّ الكتب الدراسية المستخدمة حاليًا تعاني من مشكلة التجزئة، هذا يعني أنّ الطلاب يصعب عليهم أن يتعمقوا في دراسة موضوع معين بشكل منهجي. لذا، لا بد من تنقيح وتحديث الكتب الدراسية الموجودة. على سبيل المثال، يمكن كتابة مقالات تتناول نفسها القضية من وجهات نظر مختلفة؛ من أجل تدريب الطلاب على

النظر إلى القضايا من زوايا عِدّة وإثارة تفكيرهم النقدي، وأن تضاف إلى الكتب الدراسية النصوص الكلاسيكية بقلم مشاهير الأدباء والمفكرين والفلاسفة (بالتبسيط والتصرّف)، والتي تتناول موضوعات في مجال العلوم الإنسانية لتنشيط عقل الطلاب.

ومن جهة أخرى، يمكن وضع المقررات الجديدة وتأليف الكتب الدراسية الجديدة لها. على سبيل المثال، بدأت بعض الجامعات بإدراج "العربية في الإعلام" و"اللهجات العربية" و"الثقافة الصينية والظروف الوطنية الصينية (باللغة العربية)" وغيرها من المقررات العصرية في مخطط مقرراتها الدراسية.

أما من حيث أساليب التعليم، فيمكن اتخاذ الاستراتيجيات الحديثة التالية:

أ. الاستعانة بوسائل التعليم الحديثة:

لم تعد الأساليب التقليدية لتعليم اللغة العربية المتمثلة في الإلقاء أو المحاضرة من قبل المعلمين تسد كل حاجات طلاب العلم في عصر تكنولوجيا المعلومات، الذين بوسعهم أن يستخدموا الكمبيوتر والإنترنت وغيرهما من الوسائل الحديثة؛ ليحصلوا على ما يعجبهم من المصادر التعليمية الوفيرة كما يشاؤون في أي زمان ومكان. وعلى المعلمين أيضًا أن يستعينوا بمختلف الوسائل الحديثة في عملية تعليمهم داخل الدرس وخارجه؛ حتى لا يشعر الطلاب بالملل والضجر، ويحفزوا اهتمامهم بالتعلم وينموا قدراتهم على التعلم الذاتي.

لقد جعلت جائحة كوفيد –١٩ التعليم عن بعد شائعًا في أنحاء العالم، يستخدم معلمو اللغة العربية في الجامعات الصينية تطبيقات المؤتمرات الافتراضية مثل Tencent Meeting وDingTalk وZoom لإجراء التدريس التفاعلي المباشر عبر الإنترنت عند الدرس، وفي الوقت نفسه يزوّدون الطلاب المواد التعليمية التي يعدونها بأنفسهم، أو التي تُنشر على الإنترنت؛ ليتعلم الطلاب بشكل مستقل خارج وقت الدرس، ويتحقق المعلمون بعد ذلك من مدى استيعابهم من خلال إجراء الاختبارات عبر الإنترنت، أو من خلال طرح الأسئلة عليهم في الدروس اللاحقة.

والجدير بالذكر، أن التعليم عن بُعد أتاح للطلاب فرصة تلقي محاضرات الأساتذة الممتازين من أنحاء البلاد حتى في خارجها. فيمكن أن تلعب إدارة الجامعات واللجنة التوجيهية الوطنية للغة العربية دورًا في تنظيم المحاضرات التي يلقيها كبار الأساتذة؛ ليستفيد منها الطلاب من مختلف الجامعات والمناطق على أقصى حد.

ب. زيادة مشاركة الطلاب في عملية التعليم:

إن الطالب هو محور العملية التعليمية وما الأستاذ إلا منظم وموجه في هذه العملية. ولا يقتصر تعليم اللغة العربية على حشو رؤوس الطلاب بالمفردات والعبارات؛ بل يحتوي على تعليمهم كيفية الحصول على المعرفة وكيفية التفكير. ويجب على المعلمين تشجيع الطلاب على الاستفسارات وتقييم وجهات النظر المختلفة. كما يمكن للمعلمين طرح الأسئلة المتعلقة بموضوع النص التي من الصعب العثور على إجابات جاهزة لها، وتوجيه الطلاب إلى التفكير فيها والتعبير عن آرائهم فيها ومناقشتها مع بعضهم البعض. وبذلك، سيتم تكوين الطلاب الإنساني وتحسين قدرتهم على التفكير النقدي بشكل كبير.

على كل حال، علينا أن ندرك أن وسائل تعليم اللغة العربية وتدريسها مهمة للغاية، فالتعليم هو نقل للتراث والتجارب والخبرات إلى طلبة العلم وتحفيز إمكاناتهم وطرق تحقيقه.

خاتمة

قد قطع تعليم اللغة العربية في الصين شوطًا كبيرًا عبر العصور وخاصة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، حيث ازداد عدد الجامعات التي فتحت فيها تخصصات اللغة العربية وعدد الطلاب المتخصصين بها بمئات الأضعاف، وأصبح تعليم اللغة العربية يغطي جميع مراحل التعليم العالي. كما تطورت محتويات التعليم وأساليبه تماشيًا مع تطور العصر.

وفي ظل تحديات العصر المتمثلة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وتحت شعار "تعليم اللغات الأجنبية بشكل شامل"، يجب

إعادة النظر في تحديد موقع تعليم اللغة العربية وهدفها ومحتواها وطريقتها؛ للحفاظ على قدرتها على البقاء وقدرتها على التنافس على المستويين الوطني والدولي.

(هذا البحث مدعم من "صندوق البحوث العلمية الأساسية للجامعات المركزية" بجامعة الاقتصاد والتجارة الدولية <16QN02>)

المراجع:

قوه يينغ ده (٢٠١٥). تاريخ العلاقات الصينية العربية. بكين، الصين: دار جامعة بكين.

تشانغ هونغ (٢٠٠٥). اللغة العربية في الصين. مجلة الصين اليوم. استرجعت من. http://arabic.china.org.cn/arabic/188103.htm

تشو ليه (٢٠١٠). تدريس اللغة العربية والبحث فيه في جمهورية الصين الشعبية. مجلة غربي آسيا وإفريقيا.

شيويه تشينغ قوه (٢٠١٨). العربية في الجامعات الصينية: الفرص والتحديات في ظل "الحزام والطريق". مجلة تدريس اللغات الأجنبية والبحث فيها.

بيرجمان جونثان وسامز آرون (٢٠١٥). التعلم المقلوب بوابة لمشاركة الطلاب، (ترجمة: الكيلاني، عبد الله زيد). الرياض، السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

وو يان (٢٠١٩). المهمة جديدة، التشكيلة العظيمة، العلوم الإنسانية الجديدة، تعليم اللغات الأجنبية الشاملة. مجلة الجبهة الأمامية للتعليم العالي.

اللجنة التوجيهية الوطنية للتعليم العالي بوزارة التعليم (٢٠١٨). المعايير الوطنية لجودة التعليم في المرحلة الجامعية. بكين، الصين: دار التعليم العالي.

اللجنة التوجيهية الوطنية لتعليم اللغة العربية (٢٠٠٠). المنهج الوطني لتعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية. بكين، الصين: دار جامعة بكين.

اللجنة التوجيهية الوطنية لتعليم اللغات الأجنبية بوزارة التعليم الصينية (٢٠٢٠). الإرشادات الوطنية لتعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية لتخصصات اللغات الأجنبية. بكين، الصين: دار تدريس اللغات الأجنبية والبحث فيها.

نور الدين أرطيع (٢٠٢٠). النظرية التربوية الإسلامية والفلسفة البراغماتية. مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية. استرجعت من. https://jilrc.com/archives/12375#_ftnref8